مؤتمر المستشرقين العشرون

المنعقد فى مدينة بروكسل

من ٥ إلى ١٠ سبتمبر سنة ١٩٣٨

للدكتور مراد كامل

حفلت عاصمة البلجيك بنخبة من علماء المشرقيات فى الثلث الأول من شهر سبتمبر . وقد زاد عددهم على عدد الذين اشتركوا فى مؤتمر المستشرقين السابق المنعقد فى روما سنة ١٩٣٥

هذا وقد قسمت أعمال المؤتمر ومحاضراته تسعة أقسام :

علوم مصرية قديمة وأفريقية — علوم أشورية — آسيا الوسطى — الهند — الشرق الأقصى — اللغات والشعوب السامية — العهد القديم والعلوم اليهودية — الإسلام — الشرق المسيحى

وإذ بلغت المحاضرات التى ألقيت الثلاثمائة أو زادت (بلغات مختلفة منها العربية والفرنسية والانجليزية والألمانية والايطالية) سأقصر بيانى على أجلها شأناً تارة بالتفصيل وتارة بالاشارة :

القسم الأول : تقرير عن حفائر مدينة إدفو التى قامت بها جامعة فارسوفيا والمعهد الفرنسى للآثار الشرقية . تكلم فيها المحاضر وهو سانت فارجرنو على آثار الدولة القديمة المكتشفة فى الحفريات من الأسرة السادسة ثم على آثار الدولة الوسطى

— ألقى الأستاذ سامي جبره محاضرة بواسطة الفانوس السحرى عن حفائر الجامعة المصرية فى تونه الجبل (هرموبوليس الغربية) أظهر فيها أهم الآثار المكتشفة وقيمتها التاريخية

— محاضرة عن فكرة النقود والمعاملة بها فى مصر القديمة للدميل من فينا

— محاضرة عن الضمير فى اللغات الكوشية فى الحبشة لفراريو الايطالى

— ألقى الأستاذ موريتو رئيس القسم الشرقى فى وزارة المستعمرات الايطالية محاضرة ذكر فيها النتائج التى وصل إليها العلماء الايطاليون حديثاً فى بحثهم عن لغات السداما الشرقية فى الحبشة وعن مركزها بين اللغات الأخرى

القسم الثانى : تكلم الأستاذ كرستيان من فينا عن أول ظهور الشعوب السامية فى ما بين النهرين وقال إن التاريخ يحقق وجودهم حوالى سنة ٢٥٠٠ ق . م إلا أن هناك دلائل لغوية تثبت لنا وجودهم قبل هذا التاريخ

— أراد هروزنى أن يثبت بمقارنة لغوية أثر الشومريين والأكاديين فى الحضارة المصرية لأربعة آلاف سنة ق . م

القسم الثالث : تكلم الأستاذ عينى التركي على اللغة التركية فى بغداد فى القرن الحادى عشر الميلادى فذكر قاموس محمود ابن الحسين بن أحمد الكشكرى الذى وضعه بأمر الأمير عبد القاسم عبد الله بن الخليفة العباسي المقتدى سنة ٤٦٦ هـ ثم أشار إلى مخطوط من هذا العصر يحتوى على شعر باللغة التركية والفارسية لعبد القادر الكيلانى

— وقد تكلم الهمدانى (لندن) على مخطوط وجده فى القسطنطينية فيه قصيدة صوفية فريدة لأوحد الدين الكرماني المتوفى سنة ٦٣٥ هـ والمسماة « مصباح الأرواح » فنقد القصيدة وترجم للشاعر

القسم الرابع : ألقى شترجى من جامعة كلكتا محاضرة عن مخطوط بالحروف العربية — الفارسية، استخلص منه طريقة نطق اللغة السنسكريتية فى شمال الهند فى العصور الوسطى

القسم السادس : ألقى الأستاذ بروكلمن المستشرق المعروف محاضرة عنوانها « معضلات الصياغة الشعرية في الأدب العربى الحديث » وقد قصر محاضرته على الشعر المصرى الحديث فقال : « إن الشعر العربى بقى موثقاً بالقيود القديمة إلى أواخر القرن التاسع عشر للميلاد ، غير أن استعمال الموشح أدخل نغمة جديدة في النظم التقليدى الجارى على وتيرة واحدة ، ثم حطمه الشاعر خليل مطران من قيود القديم متأثراً بالفرد دى موسيه الشاعر الفرنسى الابتدائى فأنشأ مدرسة من أفرادها أبو شادى المتأثر بالأدب الانجليزى، ثم هب الجيل الحديث فذهب فى تجديد الصياغة مذهباً يمتاز بالجرأة والاستقلال » وذكر المحاضر شعر الدكتور بشر فارس مثلا لنظم الجيل الحديث

- أفضت السيدة الانجليزية تومسن بواسطة الفانوس السحرى بنتيجة الكشف عن معبد بوادى عمد فى حضرموت

ثم تلاها الأستاذ روكمن مجملا شرح النصوص السبأية التي وجدت بهذا المعبد والتي أنافت على الستين

— تحدثت الآنسة هوفنر من جامعة جراتز من أعمال التمسا عن نتائج بحثها في المصدر والفعل الماضي في لغات اليمن القديمة القتبانية والسبأية والمعينية

القسم السابع : وجعل الأستاذ بركلند من جامعة أوسلو موضوع محاضرته « كيف نستدل باللغة العبرية على الحالة الاجتماعية لسكان فلسطين في العصور القديمة »

القسم الثامن : وأما القسم الاسلامي فقد كان شاملا جامعاً كثرت محاضراته وتوافر المستمعون لها . وقد مثل مصر في هذا القسم الدكتور طه حسين بك والأستاذ أحمد أمين والدكتور عبد الوهاب عزام والأستاذ فييت . وكان عدد غير قليل من المصريين يستمعون إلى المحاضرات ومعظمهم من الطلبة الذين يدرسون في جامعات أوربا ، وسأبسط أهم المحاضرات التي ألقيت في هذا القسم بحسب ترتيب إلقائها :

— محاضرة للأستاذ ماسينيون عنوانها « بحث في قيمة الظواهر الفكرية التي نتجت عن سورة أهل الكهف عند المسلمين » وماذكر المحاضر أن المتصوفة سلخوا من هذه السورة ميداناً للتأمل « والشطح » فقالوا : « إن الحلاج سر هذه السورة لأنه مات سنة ٣٠٩ هـ وفي السورة أن الفتية عاشوا في الكهف ٣٠٩ سنة » وأما الشيعة فقالت : « إنما الكهف هو الزوال الظاهر للحكم » ناظرة بذلك إلى الامام المختفي . وأما أهل السنة فكانوا أكثر تحفظاً ؛ ومما قاله الغزالي : « إن أهل الكهف هم الأقطاب السبعة أو الأوتاد السبعة الذين يحفظون العالم من السقوط لأنهم يمثلون العدل » ثم تكلم المحاضر على تأويل المفسرين لهذه السورة ومذاهبهم فيها وقال إنهم وقفوا عند ألفاظ فيها عدوها « مفاتيح » للولوج إلى كنه أسرارها ، ومن هذه الألفاظ : فتية، كهف. فالمحاضرة تدور حول تبيين اعتماد المسلمين على سورة أهل الكهف لشرح أمور إسلامية وقعت بعد نزول القرآن الكريم أو لتعزيزها

— وألقى الدكتور طه حسين بك تقريراً علمياً قسمه قسمين : الأول في المجهودات التي بذلت في مصر لتيسير قواعد الاعراب وقد أثار هذا الموضوع اهتمام المستشرقين . وأما القسم الثاني فخاص بكتاب الفصول والغايات لأبي العلاء المعري ، وفي رأي المحاضر أن كتاب الفصول والغايات هو الخطوة الأولى للزوميات ثم قال : إن أبا العلاء حاول أن يحاكي نبيه أسلوب القرآن من الوجهة اللغوية والشكلية

— وتكلم الأستاذ لفجرين من جامعة أبسالا عن شروعه في طبع الجزءين الأول والثاني من كتاب الاكليل للهمداني

— وألقى بيرس من الجزائر محاضرة عنوانها « بدء القصص الأخلاقية والاجتماعية في الشرق العربي في مختتم القرن التاسع عشر وغرة القرن العشرين » وقال : إن السياسة تحكمت في الفكر الأدبي ولا سيما في مصر من سنة ١٨٨٢ حتى آخر القرن التاسع عشر إلى أن ترجم أحمد فتحي زغلول سنة ١٨٩٩ « سر تقدم الانجليز السكسونيين » . فتنبه المصريون من رقادهم ورجعوا إلى أنفسهم فألفوا في الاجتماعيات وأم هذه التآليف كتاب المويلحي (حديث عيسى بن هشام) وهو الذي أنشأ هذا اللون من الأدب في مصر

— تكلم الأستاذ جويدي من جامعة روما على نشر مخطوطات الكندي الصحيحة المعروفة بفضل نسخة أيا صوفيا رقم ٤٨٣٢

— حاضر الدكتور عبد الوهاب عزام في « السلطان الفوري ومركزه في الأدب والعلم »[1]. فبعد أن ذكر شغف الفوري بالعلم والأدب ومعرفته بعلوم الدين والتاريخ ذكر أن له شعراً بالعربية والتركية ومقطوعات لحنها للغناء . ثم تكلم المحاضر عن ثلاثة كتب ألفت بأمر السلطان الفوري : الكتاب الأول « نفائس المجالس السلطانية » لحسين بن محمد الحسيني ، شرح فيه المؤلف بعض مسائل دارت بين السلطان والعلماء ، وجعل الكتاب في عشرة فصول وسم كل فصل «بالروضة» ثم شرح المحاضر موضوع الكتاب وبين نواحيه الخاصة وقيمته التاريخية . والكتاب الثاني عنوانه « الكوكب الدري في مسائل الفوري » رتبه ألفا سؤال دارت حولها مناقشات في مجلس الفوري وكل ألف من هذه المسائل يقع في جزء . ثم بين المحاضر هذا الكتاب كمرآة لآراء علماء وأمراء مصر في ذاك العصر . وأما الكتاب الثالث عن الفوري وشاهنامة الفردوسي ، فذكر المحاضر كيف أمر السلطان

(١) نشرنا ملخصا وافياً لهذه المحاضرة في العدد الماضي

النوري الشاعر التركي حسين بن حسن بن محمد الحسيني الآمدي بنقل الشاهنامة من الفارسية إلى التركية . وأضاف أن للترجمة مقدمة وخاتمة . تنظم ألف بيت تقريباً

— تحث بلاشير كتاب شرح الكبرى على ديوان المتنبي وخرج من بحثه بأن الكبرى لم يؤلف هذا الشرح وإنما ألفه أحد معاصريه

— تكلم الأستاذ أحمد أمين على كتاب الامتاع والمؤانسة لأبي حيان التوحيدى ، فاستهل الكلام بترجمة لأبي حيان ، ثم ذكر ما دعا أبا حيان لتأليف كتابه ؛ وبيان هذا أن أبا الوفاء المهندس هو الذى قرب أبا حيان من الوزير عبد الله العارض فسامر أبوحيان الوزير ستاً وثلاثين ليلة؛ فسأله أبو الوفاء أن يقص عليه جميع ما دار بينه وبين الوزير فأجاب طلبه بهذا الكتاب . ثم حقق المحاضر شخصية الوزير أبي عبد الله العارض ورجح أنه هو الوزير أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن سعدان وزير صمصام الدولة البويهى . ثم ترجم لأبي الوفاء . ثم ذهب المحاضر فى وصف الكتاب فبين تنوع موضوعاته وطرافتها وختم محاضرته بأن بشرنا أن الجزء الأول من الكتاب سيكون بأيدى القراء فى شهر اكتوبر لهذه السنة وسيلحقه الجزء الثانى

— تكلم الأستاذ كامله على مخطوط لمحمد بن دنيال التوفى سنة ١٣١١ م عن خيال الظل فى مصر أعده للنشر

— وألقى الأستاذ شاده محاضرة عنوانها « العمل المشترك بين الشرقيين والمستشرقين لدراسة الأدب العربى »

وألقى الأستاذ جب محاضرة عنوانها « بعض اعتبارات فى نظرية أهل السنة عن الخلافة »

— وقال كمكل من دنزخ فى محاضرة سماها « مقدمة لتاريخ بلاد العرب » : إن تكوين الشعب العربى بدأ فى القرن الثانى للمسيح بعد أن أفسح له المجال سقوط دولة النبط . وزاد أن تكوين هذا الشعب ظهر فى شمال الجزيرة أولاً واستدل على هذا بوجود اللغة العربية الفصحى على النقوش التى ترجع إلى القرن الثالث للمسيح

— وألقى آبل من بروكسل محاضرة عن « الاتجاهات اللغوية فى كتب الشعوبية » وبين أن الشعوبية تأثرت بالفارسية فى فارس وباليونانية والسريانية فى الشام والعراق . وهذا النوع من البحث يرفع الستار عن اندماج الحضارات المختلفة بالاسلام ويثبت لنا الكثير من تاريخ الفكر العام ، ويمكننا من دراسة تطور اللغات ومقارنة اللغات السامية

— وتكلم الأستاذ برتسل من جامعة ميونخ على « طرق الدراسات القرآنية وأغراضها »

— وألقى الدكتور بشر فارس محاضرة بين فيها طريقته فى نقد الأدب العربى الحديث ، فابتدأ يعرض مذهبه من الناحية الفلسفية فقال إنه ينظر إلى الأدب الحديث من جانب اجتماعى لكى يلمس ظواهر الأزمة المعنوية والأخلاقية والثقافية التى يعانيها الشرق العربى فى هذه الفترة . ثم أخذ يحلل ستة كتب ظهرت سنتنا هذه على سبيل التمثيل . فعرض للأزمة المعنوية بنقد كتاب فى (منزل الوحى) لحسين هيكل ، و(على هامش السيرة) لطه حسين ، ثم للأزمة الأخلاقية بنقد كتاب (سارة) للعقاد ، و(فى الطريق) للمازنى ، ثم للأزمة الثقافية بنقد كتاب (عصفور من الشرق) لتوفيق الحكيم ، و(سندباد عصرى) لحسين فوزى. فخرج من هذا التحليل بتدليل مستقيم على شرح طريقته التى بينها فى أول المحاضرة

— وشرح لنا الأستاذ ڤييت فى محاضرة لطيفة اسطرلاباً مربعاً صنع فى دمشق برسم أمير دمشق سنة ٧٦٧ هـ

— وتكلم ليفى بروفنسال على رسالة وجدها فى مكتبه لمدينة فاس وعنوان الرسالة « كتاب الدوحة المشتبكة فى ضوابط دار السكة » ألفها أبو الحسن على بن يوسف الكومى المديونى من سنة ٧٦٧ — ٧٧٤ هـ

القسم التاسع : ألقى الأستاذ سيمون أستاذ اللغة القبطية والحبشية فى المعهد البابوى بروما محاضرة عن المخطوطات القبطية بلهجة الفيوم المكتشفة حديثاً والتى يرجع تاريخها من القرن الرابع إلى الحادى عشر للميلاد وبين قدر هذا الاكتشاف فى تاريخ اللهجة القبطية الفيومية

— وألقى هوسهر محاضرة عن جريجوار القبرسى السريانى الذى عاش حوالى سنة ٦٠٠ م وتكلم على كتبه فى التصوف وعلى أثر تاريخ الأدب الصوفى السريانى فى الأدب الصوفى البيزنطى والاسلامى